

تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية العربية

د. محسن الندوي

باحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

جامعة عبد الملك السعدي المغرب

ملخص

أحدثت مواقع الشبكات الاجتماعية تغييرا جذريا باعتبارها الأسرع والأقصر طريقاً في الوصول إلى الجمهور، وقد بينت نتائج الدراسات أهمية مواقع الشبكات الاجتماعية ودورها المحوري في العمل على توطيد أواصر الصداقة والتضامن بين الأفراد، وتعزيز احترام حقوق الآخرين، اغناء ثقافة الحوار والتسامح ونبذ العنف، وإكساب الناس الثقة بأنفسهم وبيان أهمية أدوارهم الفاعلة في خدمة مجتمعاتهم

لكن شبكات التواصل الاجتماعي تتجه نحو اتجاه ترهل الهوية العربية وتأزمها، أكثر من بنائها، خاصة بعد الحالة التي آلت إليها مجتمعات الربيع العربي، من عدم استقرار وحروب أهلية وتمرد.

لمواجهة التأثير السلبي للشبكات الاجتماعية على الهوية العربية وجب إعادة غرس القيم العربية والقيمية والحضارية، وعدم التنازل عنها لصالح وسائل المجتمع الافتراضي، باعتماد التربية الاعلامية وهذه المسؤولية تتحملها كافة أطراف ومؤسسات المجتمع.

Abstract

Social networking sites have radically changed as the fastest and shortest way to reach the public, and the results of the studies have demonstrated the importance of social networking sites and their pivotal role in working to consolidate friendship and solidarity among individuals, and promote respect for the rights of others, enrich the culture of dialogue and tolerance, and reject violence On their own and to demonstrate the importance of their active roles in serving their societies

But social networks are heading towards the sagging trend of Arab identity and its stalemate, rather than its construction, especially after the situation that the Arab Spring societies have fallen into from instability, civil wars and rebellion.

In order to face the negative impact of social networks on the Arab identity, it is necessary to re-instill Arab, value, and civilizational values, and not to give them up in favor of the means of a virtual society, by adopting media education and this responsibility is borne by all parties and institutions of society.

تقديم

أصبحت تقنيات الاتصال ونقل المعلومات رافداً أساسياً، وركناً مهماً في بناء منظومة الإنسان الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، في ظل التحولات والتطورات المعرفية في هذا العصر. فمن المعلوم أنّ العصور تطورت من خلال طفرات، الأولى منها الزراعية، ثم الصناعية، والآن المعلوماتية، أو ما تتصف بعصر المجتمع ما بعد الصناعي "The Post Industrial Society"، حيث شهدت المجتمعات الإنسانية خلال العقد الأخير من القرن الماضي، تطورات متسارعة ومتلاحقة لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، مما ساهمت في تسهيل إمكانية التواصل الإنساني والحضاري، ولعل أهمها يتمثل في شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" التي تُعدُّ أبرز ما توصل إليه العلم الحديث، ويعد كذلك من أهم الإنجازات البشرية في عصر المعلوماتية¹

وتتيح شبكة الإنترنت وهي العنصر الأساسي في بنية الإعلام الجديد تواصل المواطنين مع بعضهم البعض وتفاعلهم مع السياسات، مما يوفر مكانية هائلة لتمكين المستخدمين من تدوين الأفكار والملاحظات والتعليقات وأصبح للمواطن مساحة خاصة به يستقل بها، ويشارك الآخرين في الرأي من خلال المدونات والمنتديات الإلكترونية.

1- أنظر:

- حداد، جيهان (2002م). المقاهي الإلكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد: دراسة انثروبولوجية. جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة.
- عريقات، فاتن طلال (2003م). اتجاهات الطلبة نحو استخدام الانترنت في التعليم: دراسة ميدانية على طلبة الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة.
- عبدالباري، وائل إسماعيل. (2004م). "مستقبل تكنولوجيا المعلومات في مصر: دراسة للأبعاد الاجتماعية على عينة من المستخدمين". مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مجلد 32، العدد3، ص771-778.
- فرج، عبداللطيف حسين. (2005م). "توظيف الانترنت في التعليم ومناهجه"، المجلة التربوية، قطر، العدد74، المجلد19، ص110-150.

ونظراً للاعتماد المتزايد على الإنترنت في النظم الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الإنساني، فقد تزايدت أهمية استخدامه مؤخراً وأصبح ركيزة أساسية، وزادت معه قدراتنا المعلوماتية والتفاعلية، ويصاحب ذلك أن العلاقات غير ثابتة ومن الصعب التنبؤ في تحديد آثار استخدامه في المدى البعيد².

ورغم الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها شبكات التواصل الاجتماعي، والتي تتهمها بالتأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري العربي، فإن هناك من يرى فيها وسيلة مهمة للتنمية و الانسجام بين المجتمعات، وتقريب المفاهيم والرؤى مع الآخر، والتعرف على ثقافات الشعوب المختلفة، وتعزيز قيم الهوية والانتماء، خاصة في ظل دورها الفاعل والمتميز كوسيلة اتصال ناجعة في حركات التغيير الجماهيري والانتقال الديمقراطي.

كما أن مواقع الشبكات الاجتماعية أحدثت تغييراً جذرياً باعتبارها الأسرع والأقصر طريقاً في الوصول إلى الجمهور، وقد بينت نتائج الدراسات أهمية مواقع الشبكات الاجتماعية ودورها المحوري في العمل على توطيد أواصر الصداقة والتضامن بين الأفراد، وتعزيز احترام حقوق الآخرين، اغناء ثقافة الحوار والتسامح ونبذ العنف، وإكساب الناس الثقة بأنفسهم وبيان أهمية أدوارهم الفاعلة في خدمة مجتمعاتهم³.

وأشارت الدراسات الإعلامية إلى أن الإعلام الجديد عموماً و مواقع الشبكات الاجتماعية بالخصوص تقوم بدور ملحوظ وهام في تحقيق تطوير وتقديم المجتمع اقتصادياً واجتماعياً

²-أنظر:

- جيتس، بيل (1998م). "المعلوماتية بعد الإنترنت، طريق المستقبل". ترجمة عبدالسلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، عدد231.
- منصور، تحسين بشير(2004م). "استخدام الإنترنت ودوافعها لدى طلبة جامعة البحرين:دراسة ميدانية". المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 22/86. ص167-196.
- ³- هواري حمزة: مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة ورقلة، العدد 20 ، سبتمبر 2015 ، ص 222

وثقافيا عن طريق ما ينقله إلى أفراد المجتمع من أفكار وقيم ومفاهيم تسهم في رفع مستواهم الفكري والثقافي، وفي صياغة وصقل بنائهم وتكوينهم، وفي تنمية وتدعيم قدراتهم ومهاراتهم⁴. بالمقابل، فإن تغلغل العولمة في مفاصل الحياة اليومية للناس والمجتمعات مع انتشار وسائل الاتصال والإعلام، أثر في ازدياد التماثل والتشابه في الهوية بين كثيرين من مستخدمي وسائل الإعلام عموماً وشبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي خصوصاً. في مقابل خلقه لنوع من الكفاء والانكماش عند بعض آخر من المستخدمين رداً على طغيان الهوية ومحافظة على هويتهم الخاصة، إذ ظهر نوع من الهوية التي سماها عالم المستقبلات المغربي الدكتور مهدي المنجرة بـ "الخوفوقراطية"⁵

وعليه تتبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوعه، الذي يطرح إشكالية عميقة وجدلاً بين الباحثين الاجتماعيين والسياسيين وحتى أفراد المجتمع العاديين على مستوى الوطن العربي وهي إلى أي مدى تؤثر المواطنة الافتراضية من خلال شبكات التواصل الاجتماعي في الهوية العربية؟

تم تقسيم هذا البحث إلى المحاور الآتية:

المحور الأول: شبكات التواصل الاجتماعي : محاولة في تحديد المفهوم والخصائص

والنظريات

المحور الثاني شبكات التواصل الاجتماعي وإشكالية ترهل الهوية العربية

المحور الثالث - أهمية التربية الإعلامية وشبكات التواصل الاجتماعي

الخاتمة و توصيات

4-انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك: الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة،

الطبعة الالكترونية الأولى، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، جامعة بغداد، 2011، ص 57

5- عبد الحكيم أحمين، الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، دار الأمان، الرباط،

المغرب، 2017، ص:11

المحور الاول: شبكات التواصل الاجتماعي : محاولة في تحديد المفهوم والنظريات والخصائص

1- مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

لقد خلق استخدام الانترنت في السنوات الأخيرة نوعاً من التواصل الاجتماعي بين الأفراد في فضاء إلكتروني افتراضي، قرب المسافات بين الشعوب وألغى الحدود وزلج بين الثقافات، وسمي هذا النوع من التواصل بين الناس (شبكات التواصل الاجتماعي)، التي تعد الأكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت، لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية الأخرى، وما تلعبه كوسيلة في نقل الأخبار والأحداث السياسية، وهذا شجع متصفح الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها.

والشبكات الاجتماعية مصطلح يشير إلى تلك المواقع على شبكة الإنترنت والتي ظهرت مع ما يعرف بالجيل الثاني للويب (web 2) بحيث يتم ذلك عن طريق خدمات التواصل المباشر كإرسال الرسائل او المشاركة في الملفات الشخصية للآخرين، والتعرف على أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض، وتتنوع أشكال و أهداف تلك الشبكات الاجتماعية ، فبعضها هام يهدف إلى التواصل العام وتكوين الصداقات حول العالم، وبعضها الآخر يتمحور حول تكوين شبكات اجتماعية في نطاق محدود، ومنحصر في مجال معين.⁶

إن مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي كغيره من المفاهيم الاجتماعية أثار جدلاً واسعاً لدى الأكاديميين نظراً لتعدد وتداخل مداخل واتجاهات دراسته، ومن الناحية الاصطلاحية في اللغة الإنجليزية يطلق عليه "social media" أو مصطلح "social net-work" أي الترابط الشبكي الاجتماعي، أما في اللغة العربية نجد أدق من ناحية الوصف، إذ أن مصطلح "مواقع التواصل الاجتماعي" لا يثير جدلاً في معناه بقدر ما يثير إشكالات في تعريفه، وقد اجتهد العديد لتقديم تعريف شامل له ونذكر من التعاريف من يعرفها بانها:

⁶ - سعود صالح كاتب: الإعلام الجديد وقضايا المجتمع، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2011، ص.09

مواقع الكترونية اجتماعية على الانترنت وتعتبر الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل، التي تتيح للأفراد و الجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي⁷. وجاءت بعض التعاريف التي قدمت في هذا الصدد امتداداً لموضوع الشبكات الاجتماعية المعروف في ميدان العلوم الاجتماعية، فهي وفق تعريفهم تعتبر تركيبة اجتماعية الكترونية تصنع من قبل أفراد و جماعات و كذلك مؤسسات، و يتم تسمية الجزء الرئيسي و المكون الأساسي لها مثل الفرد الواحد باسم العقدة، بحيث تقوم هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كالانتماء إلى نادي رياضي أو الانتماء المهني إلى شركة ما أو أيضاً الانتماء أو الاشتراك في صفة المواطنة لبلد ما في هذا العالم، و قد تتخطى ذلك إلى أن تصل الوضع الاجتماعي أو طبقات معينة في مجتمع ما و التي ينتمي إليها الفرد⁸.

كما نجد هذه المواقع الشبكية الاجتماعية في نظر باحثين آخرين تشير إلى الطرق الجديدة المستخدمة في الاتصال داخل البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الصغرى من الناس بإمكانية الالتقاء و التجمع على الانترنت و تبادل المنافع والمعلومات وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بتوصيل صوتهم و صوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع، و تعرف هذه المواقع بأنها منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به و من ثم ربطه عن نظام اجتماعي الك تروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات نفسها و الهوايات نفسها كما يمكن أن نعرف هذه المواقع بأنها الوسائط التي نستخدمها لتكون اجتماعيين في المجتمعات الافتراضية⁹

(عباس مصطفى صادق : الإعلام الجديد المفاهيم و الوسائل و التطبيقات، دار الشروق للنشر و الطباعة، 2008 ، ص 218 .

⁸- محمد عمر حبيب : التواصل السياسي الجديد في ليبيا من خلال الشبكات الاجتماعية الإلكترونية ، في ، الملتقى الدولي الاتصال السياسي في العالم العربي و أفريقيا المقاربات و آليات الممارسة، 25-26 أبريل 2013 ،معهد الصحافة و علوم الأخبار و مؤسسة كونراد أديناور، تونس، 2014 ،ص ص 131-146.

⁹- مدي أحمد عمر علي: مواقع التواصل الاجتماعي و تشكيل الوعي السياسي، دورية إعلام الشرق الأوسط، . العدد10، 2014 ، ص:52

و يعرفها أيضاً قاموس الدراسات الإعلامية و الاتصالية ضمن هذه الزاوية بالقول أن مواقع الشبكات الاجتماعية تمثل التواصل و التحدث الإلكتروني للمئات أو الآلاف من الأشخاص و تبادل الرسائل فيما بينهم عبر مواقع الكترونية مثل "الفيسبوك، Facebook أو "لايف جورنال، " Livejournal أو " ماي سبايس، " Myspace أو " بيبو، Bebo¹⁰ وتعرف مواقع الشبكات الاجتماعية، بأنها خدمات يتم إنشاؤها وبرمجتها من قبل شركات كبرى لجمع اكبر عدد من المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة والاهتمامات، وللبحث عن تكوين صداقات والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين يتشاركون معهم بإحدى الاشتراكات الفكرية أو غيرها ، وتوفر هذه الخدمات ميزات مثل المحادثة الفورية والتراسل العام والخاص ومشاركة الوسائط المتعددة من صوت وصورة وفيديو والملفات، وقد استقطبت هذه الخدمات ملايين المستخدمين من شتى بلاد العالم¹¹.

كما تعرف شبكات التواصل على أنها: "شبكات إلكترونية اجتماعية تتيح عملية التواصل بين مستخدميها وقد وصفت هذه الشبكات الإلكترونية بأنها اجتماعية نسبة لازدياد المتواصل في عدد مرتاديها"¹². وتعرف أيضاً على "أنها مواقع إلكترونية تتيح للأفراد خلق صفحة خاصة بهم يقدمون فيها لمحة عن شخصيتهم أمام جمهور عريض أو محدد وفقاً لنظام معين يوضح قائمة لمجموعة من المستخدمين الذي يتشاركون معهم في الاتصال؛ مع إمكانية الاطلاع على صفحاتهم الخاصة أيضاً والمعلومات المتاحة، علماً أن طبيعة وتسمية هذه الروابط تختلف وتتنوع من موقع إلى آخر¹³

¹⁰ James Watson, Anne hill, dictionary of media and communication studies, 8ed , Bloomsbury academic, USA , 2012, p.194.

¹¹ - أشرف إسماعيل شبيب محمد: الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على طلبة الجامعة، مؤتمر الإعلام المجتمعي لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، بغداد، 16-1-2016.

¹² - راضي، زاهر: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، العدد 5، جامعة عمان، ص 8.

¹³ Danah m. Boyd, Nicole B. Ellison: Social Network Sites; Definition, History and Scholarship, Journal of computer Mediated Communication, vol (13),(1), 2010 [online] <http://icmc.indiana.edu/vol13issue1/boyd.ellison.html>

كما يمكن تعريف شبكات التواصل الاجتماعي بأنها: هي منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية.¹⁴

و يعرف بريس ومالوني كريشمار مواقع التواصل الاجتماعي على أنها مكان يلتقي فيه الناس أهداف محددة وهي موجهة من طرف سياسات تتضمن عدد من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج.¹⁵

كما يعرفها بالاس Balas على "أنها برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الإنترنت أين يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعض البعض لعدد من الأسباب المتنوعة"¹⁶ وحسب بويد واليسون فإن مواقع الشبكات الاجتماعية هي خدمات عبر شبكة الانترنت تسمح للأفراد ببناء شخصية عامة أو شبه عامة من خلال نظام محدد، وتوضيح لائحة خاصة بالمستخدمين الذين يشاركونهم الاتصال، لإضافة إلى عرض واجتياز قائمة الاتصالات الخاصة بهم والقوائم الخاصة بأخرين خلال نفس النظام¹⁷ ويعرفها الباحث مرسي مشري على " أنها تلك الشبكة الاجتماعية الرقمية التي لها هويات اجتماعية ينشئها أفراد أو منظمات لديهم روابط نتيجة التفاعل الاجتماعي (...). تنشأ من أجل توسيع وتفعيل العلاقات المهنية أو علاقات الصداقة".¹⁸

¹⁴ facebooking your Rakkannan. Kittiwongvivat, Pimonpha Wasinee .3 .dream, Master Thesis (2010); p20

¹⁵ -- مريم نريمان نومار: استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص:44

¹⁶ Wasinee Kittiwongvivat, Pimonpha Rakkannan :facebooking your dream, Master Thesis, 2010; p20.

¹⁷ Danah m. Boyd, Nicole B. Ellison: Social Network Sites; Definition, History and Scholarship, Journal of omputer M ediated Communication, vol (13) 2010, [online] <http://icmc.indiana.edu/vol13issue1/boyd.ellison.html> .

¹⁸ - مرسي مشري، شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية: نظرة في الوظائف، المستقبل العربي، العدد 395، يناير 2012 ص:149

و تعرف أيضا بأنها : شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون و في أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الانترنت منذ سنوات وتمكنهم أيضا من التواصل المرئي و الصوتي وتبادل الصور و غيرها من الإمكانيات التي توّطد العلاقة الاجتماعية بينهم¹⁹.

وعموما يمكننا القول أن مواقع الشبكات الاجتماعية تتيح للأفراد التواصل في مجتمع افتراضي يتبادلون فيه التعارف والاهتمام مع الآخرين من خلال نشر عدد من المواضيع والصور والفيديوهات وغيرها من النشاطات التي يستقبلون تعليقات عليها من طرف المستخدمين الذين ينتمون لهذه الشبكات.

2- نظريات حول مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي

لقد أدى النمو الهائل في استخدام الانترنت، جعلت الباحثين في مجال الاستخدامات يزدون من اهتماماتهم، والتحول من كيف يستخدم الأفراد الانترنت إلى دراسة الأسباب والدوافع التي تدفعهم لاستخدام هذا الوسيط. فإن كثير من الدراسات السابقة تحققت من الافتراض بوجود ارتباط بين الدوافع الشخصية والدوافع المتعلقة بالوسيلة. وأن الناس يستخدمون الكمبيوتر لإشباع ما يلي²⁰:

- أ- الحاجات الشخصية على سبيل المثال السيطرة، الاسترخاء، السعادة والهروب.
- ب- الحاجات التي يمكن إشباعها تقليدياً من الوسيلة مثل التفاعل الاجتماعي وتمضية الوقت والعادة واكتساب المعلومات والتسلية.

ويخضع مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي لعدة نظريات²¹:

عبد الرزاق محمد الدليمي: الإعلام الجديد و الصحافة الالكترونية، دار وائل للنشر،¹⁹ ط1، الأردن، 2011، ص 183 .

²⁰- د. عزة مصطفى الكحكي، "استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور بدولة قطر"، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7-9 ابريل 2009م، من ص269 الى ص272.

²¹ - Charles Kadushin, Understanding Social Networks: Theories, Concepts, and Findings. New York: OXFORD University Press, 2012, pp 135-189.

1. النظرية البنائية: وهي مقارنة اجتماعية تبحث عن عولمة العلاقات الاجتماعية وشبكات التواصل الاجتماعي وحسب هذا الاتجاه هي مجموعة من العلاقات التي يكونها مجموعة من الأفراد، وتكون ذات نمط خاص و نوعي على سبيل المثال (التعاون، النصح، الرقابة) بين مجموعة من الفاعلين، وعليه فإن تحليل هذه الشبكات يقوم على منهجية لوصف عولمة البناء العلائقي لهذا المجتمع.

2. نظرية الحلقة الاجتماعية: هي مقارنة تقوم على وصف وربط الشبكات من خلال صفات وسمات داخلية (داخل الشبكة)، وشبكات التواصل الاجتماعي وفق هذه النظرية هو تفاعل مجموع المستخدمين لهذه الشبكة مع بعضهم وفق رموز وشفرات معينة، قواعد توفرها لهم هذه المواقع ما ينجم عنه نظام معرفي داخلي خاص بهذه الأخيرة.

3. نظرية رأس المال الاجتماعي الافتراضي: لقد أعادت الشبكات الاجتماعية التشكلات التفاعلية التي ظهرت في إطار ما يمكن تسميته بإعادة المفاهيم على نحو افتراضي، ومن هذه المفاهيم رأس المال الاجتماعي في سياقه الافتراضي.

إذ ترى هذه النظرية أن رأس المال الاجتماعي على الصعيد الافتراضي يتأسس بناء على شبكة من الارتباطات بين أفراد التفاعلات الافتراضية المنتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي، إذ أن المجال الافتراضي يتأسس عبر تفاعلات الانترنت التي تشكل آلية التواصل لتحقيق رأس المال الاجتماعي الافتراضي.

3- خصائص شبكات التواصل الاجتماعي:

تتميز شبكات التواصل الاجتماعي بعدة مميزات أهمها:

العالمية: حيث تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية، وتتحطم فيها الحدود الدولية، إذ يستطيع الفرد في هذا العالم الافتراضي التواصل مع أي شخص في أي مكان.

التفاعلية: فالفرد فيها كما أنه مستقبل وقارئ، فهو مرسل وكاتب ومشارك، فعلى

عكس الوسائل التقليدية في الإعلام، هناك حيز للمشاركة الفاعلة من المشاهد والقارئ.

التنوع وتعدد الاستعمالات: حيث يستخدمها الطالب للتعلم، والعالم لبت علمه وتعليم

الناس، والكاتب للتواصل مع القراء...إلخ.

سهولة الاستخدام: فالشبكات الاجتماعية تستخدم بالإضافة للحروف وبساطة اللغة، الرموز والصور التي تسهل للمستخدم التفاعل.

-**التوفير والاقتصادية:** إذ تعد اقتصادية في الجهد والوقت والمال، في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل، دون احتكار جماعة أو شخص ما عليها.²²

-**المشاركة:** إذ تشجع وسائل المواقع الاجتماعية المساهمات وردود الفعل من الأشخاص المهتمين، وبذلك تطمس الخط الفاصل بين وسائل الإعلام و الجمهور .

وإذا نظرنا إلى خصائص مواقع الشبكات الاجتماعية من وجهة نظر الجمهور المستخدم

لهذه الوسائل، فإنه يمكن الحديث عن عدة خصائص تميز مواقع الشبكات الاجتماعية كوسائل وأدوات مقارنة بالاتصال الجماهيري التقليدي، هذه الخصائص التي قدمها **ماكويل** كالتالي²³:

- **التفاعلية** وهي نسبة الاستجابة أو المبادرة التي يقوم بها المستخدم مقارنة بما يقدمه المصدر، فإذا كان المصدر يقدم جميع أو معظم المحتوى من طرف واحد، فدرجة التفاعلية تكون قليلة ، أما إذا كانت نسبة استجابة ومشاركة المتلقي عالية فدرجة التفاعلية عالية.

-**الحضور الاجتماعي** أو **روح التفاعل الاجتماعي**: وهي مدى إحساس المستخدم بالتواصل الشخصي مع الآخرين من خلال استخدام الوسيلة.

-**الثراء في الوسيلة** تقريب المسافة بين جهات النظر المختلفة ومد جسور بين جهات النظر المتعددة من مرجعيات مختلفة، وتقليص الفوارق وسوء الفهم، وإزالة الغموض، عن طريق تعدد خصائصها المسموعة والمرئية وإثارته لاستجابات متنوعة لدى المستخدم ، وهذا يعني أن الإعلام الجديد قادر على طرح الموضوع الواحد من عدة زوايا وبعده أشكال مما يجعله أكثر ثراء من الإعلام التقليدي.

²²- نادية بن ورقلة، « دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي»، مجلة دراسات وأبحاث. السنة 5، العدد 11، جوان 2013، ص 4.

²³ -McQuail, D: McQuail's mass communication theory. 6th ed.: Sage publications Los Angeles,2010, p144

-الاستقلالية : وهي درجة إحساس المستخدم بالتحكم والسيطرة على المحتوى وأنماط الاستخدام بعيداً عن تحكم وسيطرة المصدر .

-اللعب (المرح والتسلية) المقصود توفر استخدامات للتسلية والمتعة بالمقارنة بالاستخدامات النفعية الغرضية.

- الخصوصية وهي قدرة المستخدم على اختيار المحتوى الذي يناسبه وحماية معلوماته الشخصية بدون تدخل أو متابعة من المصدر .

-الشخصنة : عندما يكون المحتوى مخصصاً لفرد ومتوافقاً مع احتياجاته .على سبيل المثال، يمكن للمستخدم تخصيص نوع محدد من الأخبار أو أصناف محددة من البرامج الترفيه، يستقبلها بشكل شخصي يتناسب مع ميوله الذاتية، وكذلك مع ظروفه المكانية والزمنية.

المحور الثاني: شبكات التواصل الاجتماعي وإشكالية ترهل الهوية العربية

يرى المفكر الكندي "مارشال ماك لوهان" أن التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ لدى الشعوب، ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، وإنما في الحواس الإنسانية أيضاً، وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام لن نستطيع فهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات فأية وسيلة جديدة هي امتداد للإنسان، تؤثر على طريقة تفكيره وسلوكه، فكاميرا التلفزيون تمد أعيننا، والميكروفون يمد أسماعنا، والآلات الحاسبة توفر الجهد العقلي وتؤدي إلى امتداد الوعي²⁴ وأيضاً انه اذا كان كارل ماركس يؤمن بالحمية الاقتصادية فإن مارشال ماك لوهان يؤمن بالحمية التكنولوجية وهذه في رأينا فرصة للطلبة في كليات الاعلام بالوطن العربي ان يشتغلوا على هذا المفهوم للخروج بخلاصات انطلاقاً من التساؤل المركزي هل هناك فعلاً حتمية تكنولوجية كما ذهب الى ذلك مارشال ماك لوهان ؟

ترى النظرية المختلطة للاتصال أن سعي العالم الثالث إلى إيجاد نوع من التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع دفعه إلى تبني النظامين الرأسمالي والاشتراكي؛ ولكن

²⁴- مكايي حسن عماد والسيد ليلي حسين، الاتصال ونظرياته المعاصرة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص ص 274- 275.

التوازن بين الرأسمالية والاشتراكية لم يمض على وتيرة واحدة في العالم العربي²⁵؛ بل لقد أصبحت تجارب هذا العالم تحتوي على خليط من النظم السياسية والاتصالية والاجتماعية والمتضاربة في أكثر الأحيان، وهذا ما ينعكس على طبيعة الولاء للهوية الوطنية في كل قطر عربي، ويرسم صورة عن ماهية الهوية العربية، وإجراءات تشكيلها وإعادة تشكيلها، وهناك شكوك مشابهة يمكن طرحها حول ما إذا كان الإعلام المتخطي للحدود القومية، وما يتبعه من محتويات وتكنولوجيا وصناعات إعلامية، سيؤدي إلى تفرخ ثقافات متخطية للحدود الوطنية، وثقافات ما بعد الوطنية، كما أن هناك الكثير من المواقف التي استنتجت أن عولمة الإعلام تعيد رسم الحدود الثقافية المحددة وطنياً، وتضعف من الخرائط الثقافية والخطط المرسومة وطنياً ومحلياً، أو حتى تجعلها عديمة الفائدة أحياناً.

أمام هذا الطرح وفي ظل الحديث عن دور الرسالة الإعلامية تفر العديد من الدراسات الغربية والعربية أن هناك علاقة وطيدة بين الإعلام والهوية، وهي تعد علاقة جدلية بحيث أن المنظومة الإعلامية هي قوة فاعلة ومؤثرة في التعبير عن الهوية وتحديد ملامحها وتفاعلاتها ومقوماتها، وبالتالي فالإعلام يساهم في تشكيل الهوية الوطنية، التي هي بدورها تنعكس من خلال الصناعات الإعلامية والثقافية وتؤثر فيها وتصبغها بصبغتها، كما يساهم في موتها.²⁶ إننا نقف اليوم أمام معضلة تجسيد خصوصية الذات في الوطن العربي في ظل موجة الإعلام البديل وشبكات التواصل الاجتماعي، ويتجلى ذلك من خلال وجود مظاهر خطيرة تواجهها الهوية العربية أمام هذه الموجة وهي:

1. بروز المواطنة الافتراضية والغاء الخصوصية

²⁵ -- أحمد مالكي، « الإندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير»، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية. أيام 31/30 مارس 2013، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص ص 20-23.

²⁶ - Rohit Chopra and RadhikaGajjala, Global Media, Culture, and Identity: Theory, Cases, and Approaches. New York: Taylor and Francis Group, 2011, pp 3-10.

أسعد ملي، « التداعيات الإقصائية المتصاعدة لعولمة الإعلام وأثرها على الهوية الثقافية »، مجلة جامعة دمشق. المجلد 26، العدد 3 و 4، 2010، ص 28.

حيث يطرح هنا التساؤل كيف أصبحت الهوية الوطنية العربية مجردة من كيانها أمام بروز مفهوم المواطنة الافتراضية الشكلية.

إذ تعتبر الهوية رابطة روحية ضميرية بين الفرد وأمتة، بمقتضاها يسعى إلى إعلاء شأن هذه الأمة ورفع مكانتها بين الأمم، كما تحتم هذه الرابطة على الفرد أن يعيش مدركاً لمقومات ذاتية أمتة التي هي في ذات الوقت عوامل تمايزها إزاء غيرها من الأمم، وأن يسعى دوماً إلى الحفاظ على تلك المقومات في مواجهة أسباب التحلل والانهايار، وذلك إلى جانب اعتزاز الفرد برموز أمتة وإجلالها واحترامها والولاء لها²⁷، وتتمثل أبرز مقومات هوية الأمة العربية في الدين، واللغة، والسلالة، والتاريخ.

أما مفهوم المواطنة فعلى الصعيد المعاصر أصبح يتضمن جانبين؛ جانب تقليدي وجانب افتراضي، الأول تمثل المواطنة فيه علاقة قانونية بين الإنسان ودولته القومية، فهي الوضع الذي يكون فيه المرء متمتعاً بحقوقه وواجباته كمواطن في المجال المدني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي²⁸، إنه مفهوم يتضمن التزاماً أخلاقياً تجاه الوطن الذي يعيش فيه الفرد وذلك بدءاً بالحب له وانتهاءً بالولاء والإخلاص والشعور بالانتماء له.

أما الجانب الثاني فالمواطنة الافتراضية تتجلى في ممارسة حقوق المواطنة في المجتمع الافتراضي، وهي تتزاوج بين المواطنة المقننة والمواطنة الحرة²⁹، هذه الأخيرة التي ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيلها من خلال نقل القضايا من الواقع إلى العالم الافتراضي ومناقشتها بغض النظر عن حواجز الدين واللغة والأصل.

مما سبق نستنتج أن المواطنة انتماء جغرافي، والهوية انتماء ثقافي، الهوية لازمة للمواطنة؛ لأن المواطنين لا بد لهم من نظام سياسي، وعلاقات اقتصادية واجتماعية، وقوانين تضبط هذه العلاقات، وكل هذا إنما يبني على معتقدات وقيم ومعايير؛ أي على هوية معينة،

27-- أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر: دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية. ط5، الإسكندرية: أليكس لتكنولوجيا المعلومات، 2007، ص ص 79 - 89.

28-- أماني محمد طه وفاروق جعفر عبد الحكيم، تربية المواطنة بين النظرية والتطبيق. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2013، ص ص 19-21.

29 - Willem Schinkel, «The Virtualization of Citizenship», Critical Sociology. Vol 38, n2, March 2010, pp 265-283.

لكن في ظل الوضع العربي الراهن نطرح العديد من التساؤلات: هل تعكس حقا المواطنة الافتراضية الحرة الهوية الوطنية العربية؟ هل المحادثات في مواقع الشبكات الاجتماعية والتصفح بين جنباتها، دليل كاف على انتماء الفرد إلى أمته العربية؟ وفي خضم كل هذا هل هناك حفاظا على قيم الهوية العربية أثناء مناقشة القضايا دون سخريه وتهكم؟ هل هناك طرح أصيل للبدل عن المشاكل العربية بكل مستوياتها ضمن قيم الهوية؟

إن المتأمل فيما تنتجه شبكة الانترنت من الوسائط الإعلامية العالمية وما يثار من قضايا على مستوى شبكات التواصل الاجتماعي يلاحظ أنها أصبحت تشكل خطرا على الهوية الوطنية إنها أزمة هوية وأزمة مواطنة، فانتشار العنصرية والطائفية والقبلية بشكل واضح وعلني، على شبكات التواصل الاجتماعي، أصبح يتصادم بشكل أساسي مع فحوى مبدأ وفكرة المواطنة التي تقوم على العدالة والمساواة وعدم التفريق بين جهات الوطن، كما توجد العديد من المتغيرات خلقتها هذه الشبكات تمثل بداعي المواطنة الافتراضية، لكن هي في الحقيقة تمثل تهديدا لقيم المواطنة الحقيقية وهي:

الصورة الذهنية: يعد العنصر الأساسي في تكوين الصورة الذهنية للمجتمع هو الرسائل الإعلامية أو المعلومة التي تنتشر عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل، والتي تعمل على إثارة قضية ما المدركة من طرف المواطن، فينعكس التأثير الذهني على سلوك الأفراد، وبالتالي تتأثر قيم المواطنة والانتماء لديه، بحيث تعمل المعلومات المتناقلة في هذه المواقع على تضخيم القضايا والأحداث وتفضيل أخبار عن الأخرى، وهذا ما يلفت انتباه المواطنين، مما يعطيهم تعريفا للصورة الذهنية الموجودة لديهم حول قيم الانتماء، وهذا راجع إلى المعلومات الإضافية الجديدة.

وظيفة إضفاء المكانة: حيث تهتم هذه الشبكات ببعض الأشخاص والأحداث، فيتم إبرازهم وتحويلهم إلى شخصيات عامة مهمة، وهذا ما ينعكس على قيم المواطنة لدى أفراد المجتمع بحيث ينقسم الرأي العام من خلال اعتقاد لديهم أن من تهتم به هذه المواقع فهو شخصية مهمة أو حدثا مهما، في حين تنقص قيم الولاء والوطنية لشخصيات وأحداث أهم منها بكثير.

الأحداث الزائفة: بمعنى خلق أحداث زائفة ومخططة تهدف لتحقيق هدف شخصي، وهي تلعب دوراً سلبياً على القيم لا سيما منها قيم المواطنة، في خضم عمل المواقع الاجتماعية على خلق أحداث تهيمن على اهتمام المواطنين.³⁰

فالتمسك بالهوية القومية هو وصف المخزون النفسي المتراكم من الموروث وتفاعله مع الواقع فانتقال المجتمع من مرحلة إلى أخرى لا يعني أنه أحدث قطيعة أو انفصال عن الماضي، بل يعني استمرار الحضارة، ولكن على أساس احتياجات هذا العصر ووسائله، وبالتالي فإن قضية الحفاظ على الهوية قضية كفيلة بإظهار وجودنا العربي الثقافي في المعترك الحياتي واكتشاف جذورنا والتمسك بهويتنا العربية.

فعلماء الاجتماع يرون أن المجتمع القوي هو ذلك الذي يعزز بهويته كواحدة من ثوابته الراسخة، لكن ظهور المتغيرات والمعطيات التكنولوجية العالمية قد أضعف من وقع هذا المفهوم في وعي الأجيال الحاضرة، لاسيما مع تعدد الولاءات وصراع الانتماءات، هذا الواقع أفرز خللاً في الممارسات السلوكية أفضت إلى موجة من التوترات والمخاطر على المستوى الأسري والوطني بل والعالمية، ولعل ذلك ما جعل الحاجة اليوم أكثر إلحاحاً إلى نمذجة واعية لتأطير هذه الانتماءات وإبراز منظومة من التفاعل فيما بينها لتخدم كل واحدة منها الأخرى فيما يحقق مصلحة الجميع ورفاهيته.

2. تنامي موجة الاغتراب وتراجع قيم الانتماء:

تعتبر ظاهرة الاغتراب بشكله السياسي والاجتماعي، من بين القضايا التي أفرزتها استخدام الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، إذ أصبح الأفراد وخاصة الشباب يتعلقون بشكل كبير بالعلاقات التي ينشؤونها عبر الشبكات الاجتماعية، ويقضون وقتاً كبيراً أمام جهاز الكمبيوتر يفوق الوقت الذي يخصصونه للأشخاص الواقعيين، وهذا ما يؤدي إلى العزلة الاجتماعية والاغتراب الاجتماعي.

³⁰- تيتي حنان، دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام- حالة الثورات وقيم الانتماء لدى الشعوب العربية، مذكرة ماستر في العلوم السياسية. تخصص سياسة مقارنة وحوكمة، جامعة بسكرة، 2014، ص 86-87.

كما أن ما يتم تداوله وإنتاجه على مستوى هذه الشبكات عربيا من مواد إعلامية لا تستوفي شروط الجودة والمصداقية، قد تؤدي إلى إضعاف قيم الانتماء للهوية الوطنية العربية وأقولها مع مرور الزمن، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى انتشار ظاهرة الاغتراب حيث يعيش الفرد في فضاء غريب عنه بعيد عن بيئته الطبيعية وهويته الأصلية الحقيقية، ويصبح بذلك تائها ومشردا بين عالمين، عالم مادي يعيش فيه في الحقيقة والواقع وعالم الآخر الذي تقدمه وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية، وهو بعيد كل البعد عن العالم الأول، وهذا ما يؤدي في نهاية المطاف إلى انفصام وازدواج الشخصية وانجراف وانحلال وذوبان في عالم الآخر على حساب النسيج القيمي والأخلاقي والموروث الثقافي والاجتماعي.

إذ تُشير بعض التقارير والدراسات إلى أن الشباب العربي يقع تحت ضغط الإحباط والتوقعات التي تحدثها بشكل جزئي مؤثرات الإعلام والتكنولوجيا والديناميكيات التحولية في البنى الأسرية، بالإضافة إلى الصراعات السياسية والاستقرار السياسي والأزمات المستمرة التي تعيشها معظم بلدان المنطقة، فهؤلاء الشباب في ظل ظروف الانسداد التي يشهدها الواقع العربي، يعيشون حالة من عدم الاستقرار النفسي والاعتراب الاجتماعي والسياسي.³¹ وما يشير إلى تنامي ظاهرة الاغتراب في أوساط الشباب العربي شيوع المظاهر

الآتية:

- ✓ ضعف المعايير الاجتماعية وتهلّل قيم الانتماء لدى الشباب.
- ✓ النظرة إلى الحياة نظرة عبثية وعدم وجود معنى لها.
- ✓ شعور الشاب بأنه مجرد من إنسانيته، مما يجعله يشعر بعدم الأمان والإطمئنان.
- ✓ الشعور باغتراب الذات عن هويتها وعن الواقع.
- ✓ الشعور بالعزلة وعدم الانتماء والسخط والعدوانية.
- ✓ شعوره بالعجز اتجاه المشاركة في اتخاذ القرارات المجتمعية.
- ✓ تمرده ورفضه لأي إلتزامات يفرضها عليه المجتمع.

³¹- سلطان بلغيث، « تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب »، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية. عدد خاص، 2011، ص 357.

✓ فقدان الانتماء سواء لعقيدة دينية أو لوطن بسبب اهتزاز القيم وعدم الاكتراث لها.³² وفي الحقيقة لهذه المظاهر العديد من الأسباب، وتعد الإنترنت والشبكات الاجتماعية كأحد أهم الأسباب وهي في نفس الوقت تعد ملجأ للشباب العربي للهروب من حالة الاغتراب التي يعيشها.

فتكنولوجيا الإعلام الحديثة قادرة على أن تفصل المكان عن الهوية، وتقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، وتزيد من ضعف الشعور بالانتماء المرتبط بالمحلي والوطني، وتعمل على تفويضه وتتسج هويات غير متعلقة بالحيز المكاني، وتقلل من شعور الانتماء إليه، وهذا هو الاغتراب بعينه.

المحور الثالث - أهمية التربية الإعلامية و" الاعلام الجديد":

اولا - أهمية التربية الإعلامية:

إن التطور الذي حصل في تكنولوجيا الاتصال في السنوات الأخيرة من القرن الماضي "العشرين" ومطلع القرن الحادي والعشرين الحالي هيا الفرصة اللازمة لانتشار وسائل الإعلام بخطوات سريعة وفاعلة بغية التوصل إلى الإنسان ومشاركته في مختلف الأنشطة الثقافية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية، وكان للمؤسسة التعليمية والتربوية حصة منها وهدف رئيس لانفتاح مؤسسات إعلامية كالصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون والإعلام الرقمي الذي يصنف ضمن "الإعلام الجديد" عليها وتنفيذ برامجها بما يخدم حركة الوعي الفكري والتحليل النقدي لدى المواطنين.

وقد ظهر مفهوم التربية الإعلامية بشكل غير مباشر في أواخر الستينيات من القرن الماضي، وقدر ركز الباحثون والدارسون على الدور التربوي والتعليمي لوسائل الإعلام، لتتنوع بعدها المفاهيم التي أعطيت للتربية الإعلامية، فقد أسهمت عدة معطيات في تشكيل المفهوم، وبلورته بما يتوافق والمعنى الحقيقي الذي يرتبط أساسا باستخدامات وسائل الإعلام وكيفية التعامل معها، وقد كانت لجهود منظمة اليونسكو الدور الأساسي في إرساء قواعد التربية الإعلامية

³²--سمية بن عمارة وبن الزاهي منصور، «الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الإنترنت»، مجلة دراسات نفسية وتربوية. جامعة ورقلة، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد 10، جوان 2013، ص 58.

ومبادئها من خلال العديد من المؤتمرات واللقاءات التي كانت تقام في العديد من الدول بوصاية المنظمة وقد كان كتاب التربية الذي أصدرته المنظمة سنة 1984 من أوائل الإصدارات الإعلامية في هذا المجال، على الرغم من أنّ هذا المفهوم وبعض من تطبيقاته كانت قد سبقت الكتاب في دول عديدة، مثل إنجلترا، وأستراليا، ودول شمال أوروبا، كما نظمت عدة مؤتمرات وصدرت بيانات عديدة بشأن التربية الإعلامية أهمها إعلان جرنوالد Granwald الخاص بالتربية الإعلامية في ألمانيا سنة 1982 ، وذلك بحضور ممثلي 19 دولة خلال الندوة العالمية لليونسكو؛ حيث أكد المشاركون على تزايد تأثيرات الإعلام بشكل غير مشكوك فيه³³.

وانطلاقاً من التطور التاريخي لمفهوم التربية الإعلامية يمكن القول أنّ هذا المفهوم يعد حديثاً نسبياً مقارنة باستخدام وسائل الإعلام وتطورها عبر العصور، فهناك من الباحثين من يرى : أنّ التربية الإعلامية تعطينا القدرة على اتخاذ القرار بين ما نعتقده ولا نعتقده، ويمكن أن نمارس التربية بهدف الفهم الجيد للإعلام، فحينما تعطينا وسائل الإعلام المعلومات يجب فحصها لمعرفة ما إن كانت تتمتع بمصداقية أم لا، كما يجب أن نكون حذرين بشأن من يرسل الرسالة، وما طبيعة القيم التي تتضمنها الرسالة الموجهة للاستهلاك؛ ولماذا يتم إرسال الرسالة؟ وكيف نراها نحن؟ وكيف يراها الآخرون³⁴

وإذا ما تمعنا في التربية الإعلامية فإننا نجد أنها تجمع بين مجالين أساسيين هما: التربية التي تقوم على تقويم السلوك و تهذيبه من أجل التكيف مع المحيط، بينما يركز المجال الثاني على الإعلام الذي أصبح أحد أهم نظم الحياة؛ إذ لا يمكن تصور أي نظام اجتماعي دون وسائل الإعلام على اختلاف أشكالها؛ حيث يتفاعل أغلب الأفراد مع مضامين هذه الوسائل ويتقون فيها مهما كانت طبيعتها، الأمر الذي يفرض وضع مبادئ لهذا التفاعل من خلال الاعتماد على التربية كعملية أساسية تقي الفرد من الانعكاسات الخطيرة للإعلام ومحتوياته.

³³ -محمد عبد الحميد: التربية الإعلامية والوعي بالأداء الإعلامي، ط1 ، عالم الكتب، القاهرة، 2012ص103

³⁴ -Carlee R: Media Literacy in Politics, <http://www.understandmedia.com>

وبالنسبة إلى المنطقة العربية فإنها بدأت تتفاعل بشكل متنامٍ مع منهج التربية الإعلامية والرقمية، وبخاصة في كليات الإعلام بالدراسات الجامعية الأولية والعليا، وابتداءً من لبنان حيث كانت نقطة الانطلاق لطرح هذا المفهوم وتعميمه على الجامعات وبعض المدارس بالتعاون مع منظمة اليونسكو، وكذلك في العراق دخل في منهاج الدراسات العليا، وقریباً استدخل في الدراسات الأولية، وفي سورية دخلت إلى الأجواء الجامعية، وكذلك في الجامعات المصرية والفلسطينية والأردنية ولا سيّما في معهد الإعلام للدراسات العليا، وحتى في سلطنة عمان واليمن التي دخل مشاركون منها في أكاديمية التربية الإعلامية والرقمية ببيروت. ولكن يجب أن نشير إلى الحالة المتقدمة في مجال التربية الإعلامية التي حاولت السعودية الانفتاح عليها منذ 2005 عندما قدمت دراسات تربوية لدمج التربية الإعلامية في مدارسها وإشراك المدرسين والمعلمين في دورات في كليات وأقسام الإعلام بالجامعات لتوضيح الثقافة الإعلامية وهو الحال أيضاً بالنسبة إلى دولة قطر التي احتضنت بعض المؤتمرات الخاصة بالثقافة الإعلامية ولكنها حتى الوقت الحالي بحاجة إلى تطوير وتفعيل أكبر لتنتشر بين طلبة المدارس والجامعات³⁵

وجرت محاولات عربية في السنوات الأخيرة قام بها مؤسسات إعلامية وأكاديمية وشخصيات وناشطون لتعميق هذا المفهوم الجديد للإعلام وتطبيقاته وإنضاج فكرة إدخاله ضمن المناهج الدراسية، وطرحت فعلاً المقالات والأبحاث العلمية حتى أصبحت وزارات التربية والتعليم العالي في الوطن العربي على دراية تامة بأهمية الإعلام والرقمنة بغية إلزام مؤسساتهما بتطبيقه ضمن مناهجها التربوية والتعليمية. إن الإعلام الرقمي هو الآخر أصبح واحداً من الموضوعات الحيوية التي أخذت تقرض نفسها على المجال الأكاديمي في كليات وأقسام الصحافة والإعلام في الوطن العربي. وعليه فإن من اللازم بعد اليوم إدخال الإعلام الاجتماعي وبخاصة شبكات التواصل الاجتماعي، والصحفي الشعبي، وكذلك التصوير بالكاميرا الرقمية ضمن مناهج كليات الإعلام في الجامعات العربية، ومنها العراق الذي أخذت وسائل الإعلام دوراً فاعلاً في توجهاته

³⁵-سعد خمري، "الإعلام والديمقراطية المحلية بالمغرب"، (مركز الدراسات والابحاث العلمانية في الوطن العربي 2007)

الفكرية والسياسية والاجتماعية. ومن وجهة نظرنا بحكم تعاملنا مع الجانب الإعلامي بشقيه النظري والميداني فإن انتشار الإعلام الرقمي بشكل واسع، مضافاً له إدخال مناهج التربية الإعلامية للتدريس في المدارس والجامعات، كما يحاول البعض سيسهم في تفعيل مسألة التواصل المعمق، وبالنتيجة سيكشف عن كثير من الأخطاء والترسبات الموروثة عبر البحث والنقاش، وبخاصة لدى الشباب الذي يبحث عن الشراكة في المعلومة وليس الرجوع إلى سلبيات الماضي³⁶

ثانياً - التربية الإعلامية وشبكات التواصل الاجتماعي

إنّ استخدام شبكات التواصل الاجتماعي أدى إلى تجاوز الحواجز السياسية والحدود الجغرافية وحتى الضوابط الأخلاقية والاجتماعية، وعليه، فإنّ التفاعل مع هذه الشبكات يتطلب الوعي الذي يفرض على المستخدم إدراك سلبياتها وانعكاساتها، ويمكن أن يبرز هذا الوعي في التربية الإعلامية التي تتيح للفرد سبل التعامل مع المضمون الإعلامي لا سيما الذي ينشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ويمكن إبراز أهمية التربية الإعلامية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي فيما يلي:

-الانتشار الواسع لهذه الشبكات في أوساط الأفراد على اختلاف مستوياتهم، دون وجود وعي كاف بآثار وانعكاسات هذا الاستخدام.

-عدم وجود رقابة على ما يتم نشره وتداوله عبر هذه الشبكات، مما يجعل المستخدم ينشر مضامين لها انعكاسات سلبية على الذين يتداولوها وعلى الفرد نفسه.

-تداول مضامين غير أخلاقية تصل إلى حد نشر صور أو مقاطع فيديو إباحية، لاتمت بصلة لديننا وثقافتنا وهويتنا العربية الأصيلة.

³⁶فاضل محمد البدراني، التربية الإعلامية والرقمية وتحقيق المجتمع المعرفي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، زيارة الموقع لتاريخ 2020/07/09 <https://caus.org.lb/ar/>

- غياب الكثير من الأخلاقيات والآداب في المضامين التي يتم تداولها عبر شبكات التواصل الاجتماعي، لا سيما في التعليق على ما يتم نشره؛ إذ يستخدم كلمات بذيئة، وألفاظ وعبارات منافية تماما للآداب العامة.

- إنَّ الاستخدام اللامحدود لشبكات التواصل الاجتماعي يؤدي إلى ضياع الهوية الثقافية العربية واستبدالها بالهوية العالمية؛ إذ يرى الكثيرون أنَّ العولمة الثقافية هي أحد انعكاسات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، فتقافة هذه المواقع مستمدة من ثقافة منشئها وهي الثقافة الغربية المسيطرة حاليا، وتبعية الشباب العربي الذي أصبح منقادا لها دون وعي، كل ذلك أدى إلى الضياع التدريجي للهوية الثقافية العربية، وتعد لغة التواصل الهجينة المستخدمة عبر هذه الشبكات أبرز مظاهر تأثر الثقافة العربية³⁷

- إنَّ الاستخدام السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي يتسبب في العديد المشاكل الأسرية في المجتمعات العربية فخصوصية المجتمع العربي تختلف جذريا عن المجتمع الغربي؛ إذ إنَّ الاستخدام السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي في التعرف على الجنس الآخر خارج إطار العلاقة الزوجية، أو ممارسة الفاحشة، أو مشاهدة المواقع الإباحية قد أسهم في تدمير حوالي 25% من العلاقات في الغرب المفتوح، فكيف إذا حدث ذلك في المجتمعات العربية الإسلامية المحافظة؟ خاصة وأنَّ الدراسات وجدت أنَّ السبب الرئيس في ذلك الاستخدام السيئ كان وراءه الملل والفراغ، فانعدام المساهمات الاجتماعية و التضيق على الشباب وقلة البنية التحتية للترفيه والبطالة تركت الملايين من الشباب بلا هدف في الحياة سوى التسلية عبر شبكات التواصل التي تعد النافذة الوحيدة الرخيصة نسبيا للترفيه.

وتستند برامج التربية الإعلامية التي تقوم بإرشاد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي إلى كيفية التعامل معها على بعدين أساسيين: الأول، معرفي يرتبط بإكساب الفرد خلفية معرفية حول هذه الشبكات، أما الثاني فهو بعد تطبيقي، يتحقق من خلال قيام المختصين في إعداد برامج التربية الإعلامية بتدريب الأفراد على كيفية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

³⁷- خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها، التقنية الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية والسياسية على الوطن العربي والعالم، دار النفائس للنشر والتوزيع، 2013، الأردن، ص73

والتعامل مع محتوياتها من خلال النشر والتعليق والمشاركة، وذلك عن طريق ورشات تدريبية عملية، يتمكن من خلالها المستخدم من التمييز بين الإيجابي والسلبي هذا من جهة، ومن جهة أخرى نقد ما يتعرض له من مواضيع في شتى المجالات.

ولأجل تحقيق فهم جيد للتفاعل الكوني كأساس للتربية الإعلامية والرقمية المعاصرة اقترح "دوغلاس كيلنر وجيف شير" نموذجاً أطلق عليه "الثقافة الإعلامية العميقة"، وهذا النموذج يتكون من ثلاثة مستويات هي³⁸:

- مهارات استخدام تقنيات المعلومات وتصفح الشبكات الرقمية.
- مهارات التفكير الناقد لمحتوى الرسائل الإعلامية.
- تقدير التفاعلية الكونية.

كما يقترح ثلاثة استراتيجيات لتدريس الثقافة الإعلامية هي:

- تطوير رؤية إعلامية مشتركة.
- مناقشة الاختيارات الإعلامية
- مناقشة التفاعلية الكونية.

ثالثاً - مقومات إرساء التربية الإعلامية:

على الرغم من الجهود التي تبذل من أجل تكريس التربية الإعلامية في المجتمع، والانتقال من المفهوم النظري إلى التطبيق العملي، إلا أنّ تحديد أسس التطبيق العملي لهذا المفهوم في الواقع مازالت محدودة؛ إذ لم يتم وضع آليات عملية لإرساء الأفكار التي تقوم عليها التربية الإعلامية، باستثناء بعض المحاولات التي حددت بعض قواعد إرساء التربية الإعلامية بصفة عامة، والتي يمكن أن نكفيها في ظل التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي على النحو الآتي:

-تعد الأسرة المحيط الأساسي الذي يتعلم فيه الفرد أبعاد التربية الإعلامية حتى ولو كان ذلك بشكل غير مباشر؛ حيث يفترض أن يكون الوالدان في موقع قوة وفي مكانة فريدة تمكنهما

³⁸ -فاضل محمد البدراني، التربية الإعلامية والرقمية وتحقيق المجتمع المعرفي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، زيارة الموقع لتاريخ 2020/07/09 <https://caus.org.lb/ar/>

من السيطرة على الأبناء فيما يتعلق بعادات استخدام وسائل الإعلام ، ويمكن للوالدين تعليم أبنائهم أسس التربية الإعلامية من خلال الرقابة التي يفرضانها على تعامل أبنائهم مع وسائل الإعلام، ويتركز دور الأسرة أيضا على وضع قواعد عادلة وواضحة بشأن التعرض لوسائل الإعلام وتشجيع المشاهدة النقدية والنشطة للتلفزيون والمواد الأخرى التي تقدمها وسائل الإعلام³⁹

-التعريف بالمخاطر الصحية التي تنجم عن الاستخدام اللامحدود لشبكات التواصل الاجتماعي، سواء كانت هذه المخاطر مرتبطة بأمراض عضوية، أو أمراض نفسية كالعزلة وفقدان القدرة على التواصل المباشر مع الآخرين.

-تفعيل رقابة الوالدين على الأطفال عند استخدامهم لجهاز الكمبيوتر بصفة عامة، والتعامل مع شبكة الإنترنت بصفة خاصة، باعتبارها المدخل الأساسي للتفاعل مع تطبيقات الإعلام الجديد.

-العمل على وضع نصوص تشريعية تختص بالتربية الإعلامية، وهذا بهدف التحسيس بأهميتها هذا من جهة ومن جهة أخرى إعطاءها أبعاد تنظيمية؛ إذ تضم هذه النصوص التشريعية قوانين تنظم قواعد التعامل مع الإعلام والتكنولوجيات الحديثة للاتصال وتطبيقاتها على جميع المستويات، وتكون موجهة إلى مختلف فئات المجتمع.

-العمل على إدماج التربية الإعلامية ضمن المناهج الدراسية، من خلال التنسيق بين المختصين في مجال الإعلام والمدرسين. خاصة ما يتعلق بتحديد جوانب الخطأ والتضليل في المعلومات المقدمة بالأدلة والحجج.

ويمكن القول أنّ التربية الإعلامية تركز أساسا على الأخلاقيات التي يمكن أن يلتزم بها الفرد عند استخدامه للإعلام، وهي أخلاق مستمدة من تعاليم ديننا ومن قيمه، وهي تقوم على الصدق، وحسن الخلق، والابتعاد عن التضليل وعن القذف خصوصا عند استخدام شبكات التواصل الاجتماعي التي يتمتع فيها الفرد بحرية كبيرة دون الخضوع لأي رقابة ،

³⁹- عدلي سيد رضا: التربية الإعلامية ضرورة في عصر الفضائيات والإنترنت، كلية الإعلام، جامعة القاهرة على موقع www.startimes.com، تاريخ الزيارة، 30/ 09/ 2016

كما تشكل التربية الإعلامية وسيلة واعدة لخلق مشاركين مطلعين ومفكرين وفاعلين في مجتمع ديمقراطي،

فالفرد حر في ما ينشره ويتداوله من مضامين عبر هذه الشبكات، وهذا الأمر يفرض عليه أن يكون واعياً؛ حتى يؤثر ولا يتأثر سلبي الاستخدام، ويمثل هذا الوعي وإكساب المتلقي مهارات التعامل مع وسائل الإعلام هدف التربية الإعلامية.

الخاتمة:

ان الهوية العربية منظومة مجتمعية، وحدتها مرتبطة بالعديد من المفاهيم كالمواطنة والوعي السياسي، والشبكات الاجتماعية تعد وسيلة لتكوين مثل هذه المفاهيم. من جهة أخرى للشبكات الاجتماعية دور موازي في ترهل ظاهرة الهوية العربية لدى الشباب العربي أمام ظهور المواطنة الافتراضية الشكلية وتنامي ظاهرة الاغتراب الاجتماعي والسياسي.

وتتجه شبكات التواصل الاجتماعي نحو اتجاه ترهل الهوية العربية وتآزمها، أكثر من بنائها، خاصة بعد الحالة التي آلت إليها مجتمعات الربيع العربي، من عدم استقرار وحروب أهلية وتمرد.

ولمواجهة التأثير السلبي للشبكات الاجتماعية على الهوية العربية وجب إعادة غرس القيم العربية والقيمية والحضارية، وعدم التنازل عنها لصالح وسائل المجتمع الافتراضي، باعتماد التربية الإعلامية وهذه المسؤولية تتحملها كافة أطراف ومؤسسات المجتمع.

التوصيات:

- - توعية الشباب بأهمية الاعتزاز بمقومات هويتهم العربية، وعلى رأسها اللغة العربية التي تتعرض لتهميش كبير .

- استغلال خصائص وإيجابيات تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي في التعريف بمقومات الهوية العربية ومحاولة التصدي لهجمات تيار العولمة الثقافية في شقه المعادي لهذه الهوية.

- إيلاء أهمية قصوى للتربية الإعلامية كأحد الآليات التي تضبط استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي بصفة عامة، خاصة في ظل التحولات التي تشهدها عملية تداول الرسائل الاتصالية والإعلامية بفعل التطبيقات التي يحملها الإعلام الجديد.
- تطوير صناعة "المحتوى الرقمي العربي" كحاجة ملحةً اقتصادياً، وعلمياً واجتماعياً بل وإنسانياً وثقافياً ووطنياً.
- العمل على إيجاد منصة عربية تهدف الى نشر جهود واعمال الباحثين العرب خدمة للبحث العلمي العربي.
- العمل على إنشاء حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي للجامعات والمؤسسات التعليمية العامة والخاصة في الوطن العربي، لتسهيل عملية التواصل بين الأساتذة والطلبة من جهة، ومن جهة أخرى تأطير الطلبة والتلاميذ رقمياً من جهة أخرى.
- العمل على تضمين إيجابيات وسلبيات شبكات التواصل الاجتماعي في المقررات الدراسية العربية.
- العمل على سن قانون الحق في الحصول على المعلومات في كل الدول العربية لتقاسم كل المعلومات الموجودة لدى حوزة الإدارة و البرلمان والمحاكم... مع المواطنين ، وذلك بنشرها على المواقع الالكترونية لهذه المؤسسات .

المراجع:

المراجع بالعربية

الكتب:

- - راضي زاهر، « استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي »، مجلة التربية. العدد 15، عمان: جامعة عمان الأهلية، 2003.
- نيلي احمد جرار، الفيسبوك و الشباب العربي. عمان: مكتبة الفلاح، 2012،
- وائل مبارك خضر فضل الله، اثر الفيسبوك على المجتمع. المكتبة الوطنية للنشر، الخرطوم، ط1، 2011،

- مكاوي حسن عماد والسيد ليلى حسين، الاتصال ونظرياته المعاصرة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2003،

- علي محمد رحومة، الإنترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012،

¹- أماني محمد طه وفاروق جعفر عبد الحكيم، تربية المواطنة بين النظرية والتطبيق. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2013،

رسائل واطروحات:

- محمد المنصور، « تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين »، رسالة ماجستير في الاعلام والاتصال. الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2012،

- تيتي حنان، دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام- حالة الثورات وقيم الانتماء لدى الشعوب العربية، مذكرة ماستر في العلوم السياسية. تخصص سياسة مقارنة وحوكمة، جامعة بسكرة، 2014 .

- مبارك زودة، دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام- الثورة التونسية أنموذجا، رسالة ماجستير في الاعلام والاتصال. تخصص الإعلام وتكنولوجيا الإتصال الحديثة، جامعة باتنة، 2012،

- تيتي حنان، دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام- حالة الثورات وقيم الانتماء لدى الشعوب العربية، مذكرة ماستر في العلوم السياسية. تخصص سياسة مقارنة وحوكمة، جامعة بسكرة، 2014، ص 86-87.

مقالات وابحاث:

- نادية بن ورقلة، « دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي»، مجلة دراسات وأبحاث. السنة 5، العدد 11، جوان 2013،

- بشرى جميل الراوي، « دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير»، الباحث الإعلامي. العدد 18، 2013، ص ص 97-98.
- جمال معتوق وشريهان كريم، دور شبكات التواصل الاجتماعي في صقل سلوكيات وممارسات الأفراد في المجتمع، ورقة مقدمة للملتقى الدولي حول شبكات التواصل الاجتماعي والتغيير الاجتماعي، جامعة بسكرة، أيام 10/9 ديسمبر 2012، ص ص 22-23.
- أسعد ملي، « التدايعات الإقصائية المتصاعدة لعولمة الإعلام وأثرها على الهوية الثقافية»، مجلة جامعة دمشق. المجلد 26، العدد 3 و 4، 2010
- محمد قيراط، « الإعلام والاعتراب والهوية الوطنية»، الشروق اليومي، 2010/03/24،
- سلطان بلغيث، « تظاهرات أزمة الهوية لدى الشباب»، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية. عدد خاص، 2011،
- أمحمد مالكي، « الإندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير»، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية. أيام 31/30 مارس 2013، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013،
- سمية بن عمارة وبين الزاهي منصور، «الشعور بالاعتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الإنترنت»، مجلة دراسات نفسية وتربوية. جامعة ورقلة، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد 10، جوان 2013،

المرجع

الأجنبية:

- Danah M. Boyd and Nicole B. Ellison, « Social Network Sites: Definition, History and Scholarship», **Journal of Computer-Mediated Communication**. International Communication Association, Vol 13, Issue 1, October 2007,

-
- Danah M. Boyd and Nicole B. Ellison, **Op Cit**,
 - Charles Kadushin, **Understanding Social Networks: Theories, Concepts, and Findings**. New York: OXFORD University Press, 2012,
 - Marcia Amidon Lusted, **Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter**. Minnesota-USA: Technology Pioneers, 2011,
 - Todd Kelsey, **Social Networking Spaces: From Facebook to Twitter and Everything In Between**. New York: Apress, 2010,.
 - Hana S. Noor AlDeen and Jhon Allen Hendricks, **Social Media: Usage and Impact**. London, 2013,
 - Lauri Rapeli, **The Conception of Citizen Knowledge in Democratic Theory..**
 - Rohit Chopra and Radhika Gajjala, **Global Media, Culture, and Identity: Theory, Cases, and Approaches**. New York: Taylor and Francis Group, 2011,
 - Willem Schinkel, «The Virtualization of Citizenship», **Critical Sociology**. Vol 38, n2, March 2010,